بنـــو عبـس

obeikandl.com

بنو عبس[1]

نسبهم - تاريخهم - بعض مشاهيرهم - بلادهم ومنازلهم - بقيتهم

نسب عبس وتاريخهم :

عبس هى القبيلة العريقة التى نجَلت عنترة وأنجبته ، وهذا ما يدعونا فى هذا الكتاب إلى إيراد نسبها وتحقيق منازلها وتاريخها قديماً وحديثاً .

ينبؤنا التاريخ أن قيس عيلان هو الأصل الثانى من أصلى مضر العظيمين .

إلياس بن مضر وبنوه ويعرفون ببنى خندف ، ومنهم كنانة ، وتميم ، ومزينة ، وهذيل وغيرهم ، والناس بن مضر ويعرفون بقيس عيلان ، ومن هؤلاء غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وهى قبيلة لها شهرة كبيرة عند ظهور الإسلام ، وقد انحازت إلى قريش فى حروبها مع النبى صلى الله عليه وسلم[2] .

وكانت ديار هذه القبيلة مجاورة للمدينة « يثرب » فى الجهة الشرقية الشمالية فى الحرار

---

(١) راجع : مختصر جمهرة النسب - نسخة معهد المخطوطات فى الإدارة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، المصورة عن نسخة راغب باشا ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

وابن حزم / جمهرة أنساب العرب - نشر دار المعارف ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

وياقوت الحموى / المقتضب من جمهرة النسب - نسخة دار الكتب المخطوطة فى عهد المؤلف ورقة ٤٨ ،

وابن خلدون / العبر وديوان المبتدأ والخبر ح ٢ ص ٣٠٦ .

وعبد الله البكرى / معجم ما استعجم ص ١١٧٨ - طبعة ثانية .

وياقوت الحموى / معجم البلدان ، الطبعة الأوربية لاحتوائها على فهرس بأسماء القبائل .

وأبو الحسن الأصبهانى المعروف بلغدة / بلاد العرب - مخطوط - ص ١٠ نسخة الأستاذ حمد الجاسر .

وشهاب الدين النويرى / نهايةالأرب ح ٢ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

والبتانونى / نهاية الرحلة الحجازية - الطبعة الثانية .

وأحمد بن محمد الأشعرى / اللباب إلى معرفة الأنساب - مخطوط - نسخة الأستاذ حمد الجاسر . واليمامة - المجلد الثانى ، وبحث الأستاذ حمد الجاسر .

وأبو عبد الله بن سعد / طبقات ابن سعد ، وعبد الله بن هشام / سيرة ابن هشام .

وابن قتيبة / المعارف ص ٣٦ ، ٣٧ .

وفؤاد حمزة / قلب جزيرة العرب ص ١٨٤ ، ١٨٥ - م السلفية

ومحمد العربى بن التبانى الجزائرى / محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب مطابع الشمرلى القاهرة ص ٦٨ .

(٢) أبو عبد الله بن سعد / طبقات ابن سعد : غزوة الأحزاب ح ٣ ص ١٠٨ الطبعة المصرية ، عبد الله بن هشام / سيرة ابن هشام غزوة الأحزاب .

والأودية الواقعة فيما بين المدينة وبين فَدَك (وتعـرف فى عهدنا باسم الحائط والحويط) وخيبر منساحة إلى الشرق على ضفاف وادى « الرُّمَة » الذى ينحدر من المرتفعات الواقعة شرق المدينة وشماليها ، ومنتشرة على روافد هذا الوادى من الأودية التى تأتيه من الشمال ومن الغرب .

ومن فروع غطفان : بنو عبد الله ، ولا يزالون يعرفون باسمهم هذا ، ويحلُّون قرب منازلهم القديمة ، غير أنهم ينتسبون الآن لقبيلة « مطير » حيث زال الاسم القديم « غطفان » .

وبنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان – ومنهم الشاعر النابغة الذبيانى ، وبقيتهم انحازت إلى بنى ذبيان من جُهَينة فدخلت فيهم .

وبنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان[1] إخوة بنى ذبيان .

بعض مشاهيرهم :

من مشاهير قبيلة ، عبس : زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، الذى لم تقتصر سيادته على عبس ، بل شملت غطفان كلها ، وابنه قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء ، والربيع بن زياد فارس غطفان ، وإخوته الذين يقال لهم الكَمَلَة لاكتمال صفاتهم ، وعروة بن الورد الشاعر ، ومروان بن زنباع . ولزهير بن جذيمة أيضاً إخوة نبلاء عرفوا بالشجاعة وعلو الصيت ، ومساور بن هند بن قيس بن زهير الشاعر . ومنهم ؛ عنترة وسيأتى الحديث عن نسبه فيما بعد ، والحطيئة وهو جرْول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم ، ومنهم : خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : « نبى ضيَّعه قومه »[1] . ومنهم فى صدر الإسلام : قرة بن حصين بن فضالة بن الحارث بن زُهير ، بعثه النبى صلى الله عليه وسلم داعياً للإسلام إلى بنى هلال بن عامر فقتلوه ، ومنهم : حذيفة بن اليمان الصحابىّ الجليل ، ومن منجبات نسائهم : ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ، أم الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان .

ديار عبس ومنازلهم :

كانت ديار بنى عبس فى بلاد قبيلتهم « غطفان » ، إلا أن الحروب التى حدثت بين فروع هذه القبيلة وأشدها « حرب داحس والغبراء » دفعتهم إلى النقلة عن مواطنهم القديمة دفعا ،

---

(١) أبو الفرج الأصبهانى / الأغانى ح ٨ ص ٢٣٣ .

(٢) أبو عبد الله بن سعد طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٢ .

وهى كما يحددها البكرى فى معجم ما أستعجم بين أبانين والنقرة وماوان والربذة[١].

أما هذه المواقع حديثاً فتفصيلها ، أن « أبانين » جبلان فى غربىّ القصيم يسمى أحدهما « أبان الأسود » والثانى « أبان الأبيض » ، ولا يزالان يعرفان باسميْهما فى هذا العهد ، وأما « النقرة » فمنهل من مناهل المتوجه من شمال نجد إلى المدينة ، وتبعد عن المدينة فى الجهة الشرقية مسيرة ثلاثة أيام للإبل .

وأما « ماوان » فماء فى واد يعرف بهذا الاسم بقرب ماءة النقرة التى كثيراً ما تضاف إليه . ثم أنساحوا مشرِّقين حتى استقرُّوا فى « القصيم » تاركين أبانين الجبلين الواقعين شرق بلادهم القديمة غرباً ، يفصل بينهم وبين بلاد قومهم – بنو أسد .

قال الحسن بن عبد الله الأصبهانى المعروف بلغدة فى كتاب « بلاد العرب » : وفوق ذلك أبان الأبيض لعبس ، وأبان الأسود لبنى أسد ، وبه عين أجراها محمد بن عبد الملك بن حبيب الفقعسى ، وأسفل من أبان الأسود غير بعيد هضبة يقال لها « محَياة » لبنى أسد[٢] ، والرمةُ واد يمر بين أبانين يستقبل مطلع الشمس ويجئ من المغرب ، وهو أكبر وادٍ معروف بنجد ، وأسافل الرّمة ، ينتهى إلى القصيم رمل لبنى عبس ، وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين وبين الشمال أكمة يقال لها : الخيمة : بها ماءة يقال لها : الغبارة لبنى عبس ، وببطن الرّمة حذاء أكمة الخيمة ماءة يقال لها : الظهران ، وقرية يقال لها : الفوارة بجنب الظهران[٣] بها نخيل كثير ، وعيون للسلطان ، وحذاؤها ماءه يقال له : المقنعة لبنى حشر من عبس ، وفيما بين الفوارة والمغرب جبل يقال له : المشاحاذ والجثوم وذو فرقين وصُحير وتياسان – علمان كلاهما يسمى تياسا – وهذا كله فى خط بنى عبس ، وأسفل من ذلك فيمايلى المشرق الجرير وادٍ لبنى أسد ، به ماءة يقال لها : الجريرة بفرغ فى ثادق ، وثادق وادٍ ضخم يصبُّ فى الرمة أعاليه لبنى أسد ، وأسفله لبنى عبس وهو الذى ذكره عقبة بن سوداء فقال :

ألا يـا لقومى للهمُـوم الطَّوارق وربْـعٌ خلا بـين السليل فثـادق
وطين جرت بين الغميم وجيجرى بصدع النَّوى والبين غير مفارق

والغميم وادٍ ، وجيجرى ماءة فى واد يقال له : ذو جيجرى لعبس ، وهى فيما بين قطن الشمال وبين جيجرى .

---

(١) البكرى / معجم ما استعجم ص ١١٧٨ ، الطبعة الثانية .
(٢) ولا تزال معروفة باسمها الآن .
(٣) البكرى / معجم ما استعجم ص ٨٦٤ .

وعندما نتتبع معجمات الأمكنة لنبحث عن حدود ديار عبس نجد أن منها :
فى الجنوب « إمرة » وهى المنزل الثالث للحجاج فى العهد القديم ، من عنيزة حينما يتوجهون إلى مكة ، كما نجد البكرى حينما يحدد حمى ضرية يذكر أنه دخل فيه من شق بنى عبس ستة أمواه ، ونجد من جبال هذه القبيلة فى الجهة الغربية من ديارها جبل قطن الذى يقول فيه أحد الرجاز :

أين انتهى بى يا بن صمعاء السنن ليس لعبس جبـل غـير قـطن

وجبل أبان الأبيض .
ومن الناحية الشمالية ، وادى « أثال » ويشاركهم فيه أناس من بنى أسد و « ضلفع » .
ومن الشرق تمتد ديارهم إلى رمل زرود المتصل برمل عالج « من الدهناء » .
ومن ناحية الجنوب تقرب من إقليم السر .
وعلى هذا فديارهم تحد :
غرباً بجبلى أبانين وجبل قطن ويدخل هذا فيها .
ومن الشمال بأطراف القصيم الشمالية .
ومن الشرق بالرمال الواقعة شرق القصيم .
ومن الجنوب بإقليم السر .
ومن الجنوب الغربى « بإمرة » و « كير » وحدود « حمى ضريَّة » .
وإذن فمنازلهم هى ديار القصيم ونواحيه يجاورهم شمالا وغربا بنو أسد ، وشرقاً بنو تميم ، وجنوباً بعض قبائل قيس عيلان من غنى وبنى عامر وغيرهم . قال زيد الخيل الطائى :

ونحنُ الجـالبـون سبـاء عبسٍ إلى الجبلين من أرض القصيـم[1]

ولاشك أن من الإشكال واللبس الذى يعترض الباحث حينما يحاول تحديد منازل بنى عبس ، إنه يجد فى شعر عنترة أسماء مواضع كثيرة ومتعددة خارجةٍ من هذا التحديد ، فيجد فيه « الشربَّة » بالشين المفتوحة المشددة بعدها راء مفتوحة مهملة فباء موحدة تحتية مشددة فتاء التأنيث ، وهذه هى الأرض الواقعة بين وادى الجريب والرمة ، والجريب[2] ينحدر من غرب نجد وجنوبه ، متجهاً صوب الشمال الشرقى حتى يصب فى وادى الرمة فوق بلاد القصيم ، وهذا فى الحقيقة قرب بلاد بنى عبس التى حاولنا تحقيقها وتحديدها ، وليس ببعيد أن تكون من

---

(١) ويقصد بالجبلين هنا جبل أجأ وسلمى ويقصد الشاعر بهذا يوم القصيم لطى على بنى عيسى .
(٢) الجريب : يعرف فى عهدنا الحاضر باسم الجرير وأعلاه وادى المياه .

منازلهم قبل انحدارهم إلى القصيم حينما كانوا مخالطين لقبيلتهم غطفان ، ومجاورين لها ، ولكن هناك مواضع أخرى كثيرة بعيدة جدا عن هذه الجهات ، ويزيل هذا الإشكال أمور ثلاثة هى :

أولا : أن شعر عنترة – كغيره من شعراء الجاهليين – دخله كثير من الشعر المصنوع ، ولهذا فلا يمكن الجزم بأن كل المواضع المذكورة فيه هى من بلاد بنى عبس .

ثانياً : أن الشاعر كثيراً ما يورد فى شعره أسماء مواضع بعيدة عن بلاده ، بل كثيراً ما جمع بين موضعين أحدهما فى الشرق والآخر فى الغرب فى بيت واحد كـ « الدخول وحَوْمل » فى قول امرئ القيس ؛ فالدخول فى جنوب نجد هضاب كبيرة معروفة فى طريق المتوجه إلى وادى الدواسر ، وحَوْمل كثبان من رمل متراكم تعرف الآن باسم « بنات حومل » مطلة على توضح الروضة الواقعة فى طرف السهبا شرق الخرج ، وتلك الكثبان من الناحية الشرقية الشمالية عن توضح المعروفة الآن باسم « التوضحية » .

ثالثاً : أن بعض تلك المواضع قريبة من منازل بنى عبس فى العهد القديم ، ومؤلفو معجمات الأمكنة يخبطون خبطاً حينما يريدون تحديد منازل القبائل ، لأنهم غالباً ما يعوِّلون على كلام الشعراء ، فإذا رأوا موضع ورد فى شعر شاعر نسبوا ذلك الموضع إلى قبيلة ذلك الشاعر ، كما أنهم فى حالة تحديدهم للمنازل العربية القديمة لا يلاحظون تحول القبائل وتنقلها من موضع لآخر ، فتجدهم مثلا يعدُّون من منازل عبس مواضع فى الحجاز ، ويعدون من منازلهم أمكنة أخرى فى شرق نجد ، فيقع الباحث بهذا فى بيداء لا طرف لها ولا صُوى يهتدى بها حينما يعوزه البحث .

بقية عبس :

لقد بقى علينا أن نذكر شيئاً عن بقية هذه القبيلة التى كانت تعد فى العهد الجاهلى من « جمرات العرب »[1] فانطفأت .

يرى العلامة ابن خلدون فى تاريخه[2] : أن بنى عبس انتقلوا من نجد ولم يبق فيه منهم أحد ، وهذا وهم منه رحمه الله ، فكثيراً ما يقول فى تاريخه عن كثير من القبائل بأنها انتقلت إلى المغرب ولم يبق منها أحد فى بلادها القديمة ، كما قال عن « عدوان » و « باهلة » وغيرهما ، والصحيح أن القبائل العربية تداخلت وامتزج بعضها ببعض ، وانضم كثير منها إلى من يجاورها

---

(١) أبو الفيض الزبيدى / تاج العروس ، شرح القاموس « ج ٣ ص ٧٠٧ – محمد بن حبيب المحبر » .

(٢) ابن خلدون / العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص٣٠٦ .

من القبائل أو يماثلها فى الاسم[١] ، وزالت العصبية القبلية من كثير منها بسبب ضعفها وسيطرة قبائل أخرى أقوى منها عليها ، وكل هذا يصدق على قبيلة بنى عبس ، فقد انضم قسم منها إلى قبيلة جُهينة فاندمج فيها ، وبقى قسم فى منازله القديمة غير محتفظ بمميزاته القبلية القديمة لضعفه ، وفى بلدان القصيم أناس من بقايا عبس ، كما أن فى أطرافه الغربية فى « الحجناوى » ، وفى أبانين أناس يدعون هتيماً هم فى الغالب من بقية بنى عبس .

وقد ذكر البتانونى المصرى[٢] : أن قبيلة عبس كانت إلى القرن الثامن الهجرى قوية ، فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها وأوقعوا بها وشتت شملها ، ثم ضَعُف أمرها وذكرها باسم هتيم ، ولا أدرى من أين أتى بهذا ، إلا أن له وجهاً من الصحة : فهتيم تحل جانباً من بلاد عبس فى الحاضر ، وهى – وإن كان العرب ينظرون إليها نظرة ازدراء واحتقار – لها من الصفات والأخلاق الكريمة ما ينظمها فى عداد القبائل العربية العريقة فى الحسب ، وينبغى أن يلاحظ أن ليس لكل من انتسب إلى هتيم هذه الصفات ، فإن هذا الاسم يطلق على كل وضيع من الناس كما قال ابن المقرب الأحسائى (من أهل القرن السابع الهجرى) :

فإن هتيماً لو حوت ما لهاشم هتيم فلا يغررك طيف خيال
سترجع فيما عودت من حميرها وتحريق « أشنان » وخصف تعال

إلا أن هؤلاء الذين يحلون منازل عبس وتمتد ديارهم إلى الحرار الشرقية من الحجاز بقرب الحائط والحويط وخيبر ، ذوو شرف وكرم وشجاعة وصفات عربية أصيلة امتازوا بها عن هتيم الآخرين .

وفى قبيلة جهينة فخذ ينسب إلى عبس ، كما أن فى جازان ونواحيه قبيلة كبيرة تسمى بهذا الاسم ، إلا أنها ليست من عدنان ، بل هى قحطانية النسب ثم من خولان . وليس من المستبعد أن بقايا من عبس انضمت إلى جُهينة ، كما انضم إخوتهم ذبيان إليها . أو إلى عبس الخولانية ، وتوافق الأسماء بسبب التداخل بين القبائل ، ولهذا أمثلة كثيرة ليس هذا محل إيرادها . كما أن لعبس تاريخاً جاهليًّا يجد الباحث طرفاً صالحاً منه فى « أيام العرب » ، أورده النويرى ، وابن الأثير ، وابن عبد ربه ، ومؤلف الأغانى أبو الفرج الأصبهانى . وقد أتينا على ذكر شىء من ذلك فى معرض الكلام عن حرب داحس والغبراء التى نشبت بين عبس وذبيان .

---

(١) الحسن بن يعقوب الهمدانى / صفة جزيرة العرب ص ٩٠ الطبعة الأوربية .
(٢) محمد لبيب البتانونى / الرحلة الحجازية ص ٥١ .

ولعبس كذلك تاريخ إسلامى[١] ، ولكثير من أفرادها أخبار فى الفتوحات الإسلامية فى العهدين الأموى والعباس مدوَّنة فى التواريخ المطولة ، وهذا يحمل على القول بأن قبيلة عبس قبيلة معرقة ذات تاريخ مجيد .

obeikandl.com

---

(١) راجع خبر وفادة بنى عبس على الرسول ﷺ فى « طبقات ابن سعد » ج ٢ ص ٦١ المطبعة المصرية – وفى « كتاب عيون الأثر » لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٥٧ .

وقد أورد الأستاذ فؤاد حمزة فى كتابه « قلب جزيرة العرب » ص ١٨٥ : أن من أفخاذ وعشائر عبس مطولة ، ومتاصير الغريرة ، وكفرا ، ورنف ، وشعار ، وخزارة ، وقطعية ، وبطارية ، ومواقع » .